

ميراث تاريخي وديني وقانوني يتطلب من أبناء الأمة اختيار الوسائل الأكثر فعالية للدفاع عنها<sup>(٤)</sup>.

ومن هنا يأتي تساؤل هذا التقرير المتمثل في الآتي: هل ما حدث من رود أفعال الشعوب حول قرار ترامب يمثل مقاومة مدنية (شعبية حقيقية)؟ وسوف يحاول التقرير بقدر الإمكان الإجابة عن هذا التساؤل من خلال الآتي:

## ردود أفعال الشعوب العربية حول قرار ترامب

نادية عبد الشافي<sup>(\*)</sup>

### مقدمة:

ما زالت الأمة العربية والإسلامية تتعرض إلى الكثير من الصدمات والهجمات والحروب بشتى أشكالها والتي تضع أبنائها في مواجهة مستمرة للدفاع عن وجودها وهويتها وخصائصها، وتعتبر المقاومة هي الأسلوب الأمثل والطبيعي للتصدي لما تواجهه الأمة ولا يجوز التخلف عنها؛ لأنها تعتبر استجابة إنسانية تظهر بتجليات متعددة تعبر عن ارتباط الفرد بأمتة<sup>(١)</sup>.

ومن أبرز ما تعرضت له الأمة في الفترة الأخيرة، اعتراف الرئيس الأمريكي ترامب في ٦ ديسمبر ٢٠١٧ بأن القدس عاصمة إسرائيل، ونقل عاصمة بلاده من الأراضي العربية المحتلة إلى القدس<sup>(٢)</sup>. وقضية القدس من أهم قضايا الأمة، لذلك فلا يسوغ أن نتعامل معها على أنها قضية هامشية نتفرض لأحداث معينة تمر بها، ولكن يجب أن نتعامل معها - كما يقول د. سيف عبد الفتاح - على أنها "ميزان المقاومة وميزان عزة الأمة"<sup>(٣)</sup>؛ لأنها جزء من مقدسات الأمة ومقوماتها العقيدية والحضارية وتحتوي على

### أولاً - أمة واحدة ومصير واحد:

ما زال القادة وبعض السياسيين العرب ينظرون إلى الدوائر العربية والإسلامية على أنها منفصلة، بالرغم من أن الغرب ينظر لها ككيان كلي له خصائصه ومقوماته<sup>(٥)</sup>، وبالرغم من التاريخ المشترك بينها الذي يشمل مراحل تاريخية متعددة: كتاريخ نشوء الإسلام، والفتوحات، وتوسع الدولة الإسلامية، ومواجهة الأخطار الخارجية للدولة الإسلامية، والتصدي للاحتلال الغربي في العصر الحديث.. كل هذا خلق مشتركاً بين هذه الدوائر جعلها كياناً واحداً جماعياً، يواجه نفس الخصوم والأعداء<sup>(٦)</sup>، إذناً فلا جدوى من إغلاق القطر الواحد حدوده على نفسه، كما لا يمكن لأي دولة حتى وإن سعى قادتها عدم الاكتراث بالهم العربي وبالقضايا التي تهدده؛ لأن هذه القضايا تجعلهم رغماً عنهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر

(٤) نادية مصطفى، قضية القدس في ديزني لاند رؤية حول مدلولات العلاقة بين الثقافي والسياسي، مجلة القدس، ١٩٩٩، منشور على موقع مركز الحضارة للدراسات السياسية، متاح على الرابط التالي:

<https://goo.gl/٩Kq١٦t>

(٥) مركز الحضارة للدراسات السياسية (إعداد)، نحو منهج للنظر في قضايا الأمة وعلاقتها الدولية: قراءة في مقدمات المستشار البشري لحولية أممي في العالم، مجلة المسلم المعاصر، العدد ١٣٧/١٣٨، ٢٠١٠، ص ٧٨.  
(٦) أماني صالح، توظيف المفاهيم الحضارية في التحليل السياسي الأمة كمستوى للتحليل في العلاقات الدولية، في: د. نادية مصطفى، د. منى أبو الفضل تحرير، العلاقات الدولية البعد الديني والحضاري، دار الفكر آفاق معرفة متجددة، ٢٠٠٨، ص ٤٨.

(\*) باحثة بمركز الحضارة للدراسات والبحوث

(١) حسن جمعة، ثقافة المقاومة: إعادة بناء الذات العربية المدنية، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٤، ص ١٤/٦.

(٢) أمل شاكر، القدس العربية لنا، الأهرام، ٢٢ ديسمبر ٢٠١٧، متاح

على الرابط التالي: <https://goo.gl/y١wtRf>

(٣) سيف الدين عبد الفتاح، القدس ميزان المقاومة، العربي الجديد، ٧

ديسمبر ٢٠١٧، متاح على الرابط التالي:

<https://goo.gl/UFxBrq>

الأعضاء بالحمى والسهر<sup>(١)</sup> خاصة في ظل التكتلات الدولية؛ لذلك أصبحت الوحدة بين الشعوب العربية والإسلامية ضرورة حيوية؛ لنصرة بعضها البعض<sup>(٢)</sup>. فهناك من يسعى لمحو مفهوم الأمة والوحدة من وعي الشعوب، وهناك أيضًا من يتصدى لهذا الأمر بإحيائه، إدراكًا منه أن للأمة "وجودًا وانتماءً ومصيرًا واحدًا، يجعل الفرد يشعر بمكانه ودوره فيها ويتابع شغونها باعتبار أنه يتابع شغونه الذاتية"<sup>(٣)</sup>.

وجاء قرار ترامب ليختبر وعي الشعوب وإدراكها للمشترك بينها ووحدة مصيرها، وكراهية المحتل الغربي وسياساته<sup>(٤)</sup>، بعد أن سيطر على لغة الخطاب العربي العام مفاهيم ومصطلحات البأس والعدمية، التي بثت روح القعود عن المواجهة الفعلية للعدو والاكتفاء بالإدانة<sup>(٥)</sup>. وتم اختيار المقاومة المدنية - الشعبية - ضد قرار ترامب، لتكون هي معمل اختبار وعي هذه الشعوب بوحدة المصير، والتلاحم، وإدراك مفهوم الأمة.

## ثانيًا - المقاومة عزة الأمة وقوتها:

هناك ارتباط بين مفهوم المقاومة، وبين الهجمات التي تتعرض لها الأمة وتهدد كيانها، فهذه الهجمات هي ما يولد لديها فعل المقاومة، ولم تغب أيضًا المقاومة في عصور القوة التي كانت تتمثل في أشكال الوقاية والحماية<sup>(٦)</sup>. وللمقاومة أشكال كثيرة، وليس كما يعتقد البعض أنها

مرتبطة فقط بالرصاص والقتال والمعارك، ولم تقف المقاومة في يوم ما أمام السلام أو تكن له خصمًا. كما يروج البعض ولكنها تتصدى للاستسلام الذي أطلق عليه الغرب "السلام" للتأثير على الشعوب ولفرض هيمنته عليها<sup>(٧)</sup>. وتعد أشكال المقاومة، فمنها السلمية ومنها المسلحة، ومنها السياسية الرسمية ومنها الشعبية، ومنها المدنية، ومنها المقاومة الحضارية الواسعة الأعداد والأرجاء. وسوف يتم التركيز على المقاومة المدنية (الشعبية) محل اهتمام التقرير؛ لأنها تعد من أبرز الأساليب الدفاعية النضالية التي قامت بها الشعوب منذ القدم للحصول على استقلالها وحريتها وهويتها، وللتخلص من العدو المحتل، والوقوف أمام بطش وقمع الأنظمة الديكتاتورية القمعية.

تُعرف المقاومة المدنية على أنها نوع من السلوك اللاعنفي، يشمل سلسلة من الإجراءات المستمرة ضد قوة أو سلطة معينة تمارس قهراً أو عدواناً أو احتلالاً؛ أما وصفها بالمدنية فيرجع لارتباطها بالمواطنين والمجتمع، ولتمييزها بالسلمية الحضارية غير العسكرية، وتعتبر شكلاً من أشكال الحركة الجماهيرية التي تسعى إلى تحقيق هدف معين أو مجموعة من الأهداف<sup>(٨)</sup>.

وتأخذ المقاومة المدنية طابع الدفاع وردّ العدوان، أو إسقاط الأنظمة الاستبدادية، أو الإعلان عن رأي معارض لموقف ما تتصدى له وتحاول إنجاءه<sup>(٩)</sup>، وتستلزم المقاومة المدنية عدة أمور منها: تحليل دقيق لمختلف جوانب الوضع القائم وتحديد الجوانب الذاتية والموضوعية التي يمكن تأثر سلباً أو إيجاباً في الصراع، والتخطيط الجيد للنشاطات التي يمكن لأفراد المقاومة القيام بها، ويتضمن التخطيط تحديد

(١) خليل إبراهيم البناء، إلى الأمة العربية مع التحية، دار أمواج للنشر

والتوزيع، ٢٠١١، ص ٢٢-٢٣.

(٢) خديجة البراوي، يظلة الأمة، سوزلر للنشر، ١٩٩٨، ص ٣٢٩.

(٣) المستشار طارق البشري، أممي في العالم: مقدمات الحكيم البشري،

سلسلة الوعي الحضاري ٧، دار البشير للثقافة والعلوم، ٢٠١٤، ص ٢١.

(٤) المرجع السابق، ص ٤٢.

(٥) صلاح سالم، الصهيونية والمقاومة العربية. رؤية ثقافية، المكتبة

الأكاديمية، ٢٠٠٦، ص ١١.

(٦) هاني محمود، المقاومة الحضارية دراسة في عوامل البعث في قرون

الانحدار، مركز الحضارة للدراسات السياسية، دار البشير للثقافة والعلوم،

٢٠١٧، ص ٣٧-٣٨.

(٧) للمزيد انظر: عمار علي حسن، التغيير الآمن: مسارات المقاومة من

التذمر إلى الثورة، دار الشروق، ٢٠١٢.

(٨) عبد الهادي خلف، المقاومة المدنية: مدار العمل الجماهيري وأشكاله،

مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨٨، ص ٩٤/٩١.

(٩) أحمد عبد الحكيم وآخرون، حرب اللاعنف الخيار الثالث، أكاديمية

التغيير، ٢٠١٣، ص ٦٠.

هناك عوائق تحول دون إظهار ذلك أو ترجمته على أرض الواقع؛ منها ما هو ذاتي ومنها ما هو خارجي<sup>(٣)</sup>. وتنوعت ردود الأفعال ما بين تحركات في الشوارع والميادين، بما فيها تظاهرات وتحركات شعبية من طلبة مدارس وجامعات، ومواقف برلمانية ونقابية، وكذلك حراك إلكتروني وإعلامي وفني، ومن ثم سوف نعرض نماذج لكل عنصر على سبيل المثال وليس الحصر.

#### أ) تحركات الشوارع والميادين :

خرجت أعداد من المحتجين الراضين من الشعوب منددة بقرار ترامب في العديد من الدول العربية والإسلامية. ففي مصر توجه بعض المتظاهرين إلى نقابة الصحفيين، على الرغم من قانون الطوارئ والتظاهر الذي يقييد حركتهم ويهددهم بالعقوبات<sup>(٤)</sup>، وطالبوا بقطع العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية وإغلاق سفارتها، وإغلاق سفارة إسرائيل في الدول التي تربطها اتفاقات سلام معها (ومن ضمنها مصر) رافعين لافتات مكتوبًا عليها عبارات منددة بالقرار<sup>(٥)</sup>، مما أدى إلى القبض على عدد منهم من قبل الشرطة، ووجهت إليهم النيابة تهمة الانضمام إلى لجان ووححدات إلكترونية تابعة لتنظيم الإخوان المسلمين<sup>(٦)</sup>. وخرج الآلاف من جامع الأزهر الشريف مطالبين بمقاطعة تجارية واقتصادية للولايات المتحدة، وشدت المتظاهرون على دعمهم للشعب الفلسطيني ولعروبة القدس رافعين لافتات

الوسائل الفعالة لنجاح المقاومة، وتعبئة وحشد الجماهير<sup>(١)</sup>. ويختلف البعض حول بعض الأنشطة، وكونها مقاومة أو لا؛ فرأى يطلق عليها مقاومة، وآخر يطلق عليها احتجاجًا، وثالث يعتبر المقاومة والاحتجاج مفهومًا واحدًا، وهذا الخلاف لا يقلل من قيمة النشاط سواء كان مقاومة أو احتجاجًا؛ لأن هناك مجموعة من العوامل هي التي تحدد نوعية النشاط كونه احتجاجًا أو مقاومة؛ كالبينة السياسية والاجتماعية والثقافية وهدف النشاط وغيرها من العوامل. ويقصد بالاحتجاجًا مجرد التعبير عن موقف رافض ولكن لا يلزم منه الاستمرار ولا التكرار، وغلبًا ما يكون على سبيل رد الفعل. أما المقاومة فقد تبدأ باحتجاج وتحول بعد ذلك إلى مقاومة ترفض الإذعان، وتتسم بالاستمرارية، وتسعى إلى تحقيق هدفها مثل المقاومة المدنية الفلسطينية تجاه المحتل، وفي صورتها النموذجية تقوم على تصور استراتيجي بعيد المدى، وتحدث الهدف المطلوب<sup>(٢)</sup>.

فإن التفرقة بين المقاومة والاحتجاج ليس الهدف منها معرفة ما هو أفضل، فكل منهما له أهميته التي لا أحد ينكرها، ولكن الهدف معرفة ما تقوم به الشعوب تجاه حدث معين هل هو مقاومة أم احتجاج مؤقت؛ لأن هناك أحيانًا تتطلب الانتقال من الاحتجاج إلى المقاومة؛ لأهميتها وخطورتها على الأمة. ويعتبر قرار ترامب من الأحداث الخطيرة والعدوانية في تاريخ الأمة العربية والإسلامية، والتي تستلزم المقاومة الشعبية.

#### ثالثًا- ردود أفعال الشعوب العربية :

تحركت الشعوب العربية بشكل سريع، رافضة قرار ترامب، رافعة شعار "القدس عربية"، لتؤكد على أن الأمة العربية مازالت موجودة في وعي بعض أبنائها، وأنها ليست كما يصفها البعض باتت "جثة هامدة"، وأنهم مازالوا يتألمون ويساندون بعضهم البعض-حتى لو بنسبة ضئيلة- ولكن

(٣) جمال علي ظهران، ثقافة المقاومة والتحرير في إدارة الصراع العربي

الصهيوني، مكتبة الشروق الدولية، ص ٤٤.

(٤) الشعوب العربية تصرخ في وجه "ترامب": القدس عربية... اليوم

السابع، ٧ ديسمبر ٢٠١٧، متاح على الرابط التالي:

<https://goo.gl/ebggW>

(٥) كل ما تريد معرفته ميدانيًا وسياسيًا منذ إعلانات ترامب...،

euronews، ١١ ديسمبر ٢٠١٧، متاح على الرابط التالي:

<https://goo.gl/UzjtVj>

(٦) بين التعميم الإعلامي وتقييد حرية الصحافة.. التحركات الاحتجاجية

المنادية بالقدس عربية في مصر، مركز هردو لدعم التعبير الرقمي ٢٠١٨،

ص ٨، متاح على الرابط التالي: <https://goo.gl/pqCZQy>

(١) عبد الهادي خلف، مرجع سابق، ص ٩٤.

(٢) أحمد عبد الحكيم وآخرون، مرجع سابق، ص ١٦٢.

"القدس عربية، القدس فلسطينية، يسقط ترامب ... أين الحكام العرب"<sup>(١)</sup>.

وفي الأردن خرج مئات المتظاهرين في العاصمة عمان رافضين أيضًا قرار ترامب، وقاموا بحرق صورته وعلم الولايات المتحدة<sup>(٢)</sup>، رافعين أعلامًا أردنية وفلسطينية أمام السفارة الأمريكية، وتجمع نحو ألف شخص قرب مبنى السفارة في منطقة عبدون<sup>(٣)</sup>، وأكثر من عشرين ألف شخص في مسيرة مركزية<sup>(٤)</sup>، وطالبوا حكومة بلادهم والديوان الملكي بإلغاء العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل، وإغلاق السفارة الإسرائيلية خاصة أن القرار يلغي إشراف السلطة الأردنية على المقدسات بالقدس<sup>(٥)</sup>.

أما في المغرب فقام عدد من المتظاهرين بوقفه احتجاجية بمدينة طنجة تحت شعار "من أجل القدس مع المقاومة وضد كافة أشكال التطبيع" تلبية لدعوة مجموعة العمل الوطنية من أجل فلسطين، والجمعية المغربية لمساندة الكفاح الفلسطيني، وخرجت مجموعة من المتظاهرين بالرباط تندد بصمت الأنظمة العربية<sup>(٦)</sup>.

وفي تونس تجمع مئات المتظاهرين وتوجهوا إلى السفارة الأمريكية، ولكن الشرطة قطعت الطرق المؤدية لها، وشارك عشرات الآلاف في مسيرات رافعين الأعلام الفلسطينية<sup>(٧)</sup>. وشهدت البحرين أكثر من ثلاثين احتجاجا رافضا للسياسات الأمريكية في المنطقة، ومؤيدا لحق الفلسطينيين الكامل في القدس، رافعين صورًا لمدينة القدس المحتلة ولآية الله الشيخ عيسى قاسم كتب عليها (القدس عاصمتنا الأبدية)<sup>(٨)</sup>.

وفي لبنان شهد مخيم عين الحلوة للاجئين الفلسطينيين جنوبي لبنان مسيرة وإحراق إطارات مطاطية<sup>(٩)</sup>، وشارك الآلاف في مظاهرة منظمة في العاصمة بيروت<sup>(١٠)</sup>، وطغى عليها النساء والأطفال، وتحركت المظاهرة نحو مقبرة الشهداء الفلسطينية المحاذية لمخيمي صبرا وشاتيلا<sup>(١١)</sup>.

وعمت المظاهرات عدة مدن عراقية منها: الموصل والبصرة وبغداد والأنبار<sup>(١٢)</sup>، وتميزت المظاهرات بأنها موحدة تضم سُنَّة وشيعة، وشارك بها نواب وسياسيين وعلماء دين وشيوخ عشائر دعمًا للقدس<sup>(١٣)</sup>.

(١) مظاهرات عربية وإسلامية ضد اعتراف ترامب بالقدس عاصمة لإسرائيل، أكاديمية D.W، ٨ ديسمبر ٢٠١٧، متاح على الرابط التالي:

<https://goo.gl/LTkqXb>

(٢) حراك شعبي في مدن عربية ضد قرار ترامب، الجزيرة نت، ٧ ديسمبر ٢٠١٧، متاح على الرابط التالي:

<https://goo.gl/WHnN>

(٣) تظاهرات حاشدة في دول عربية وإسلامية تنديداً بقرار ترامب حول القدس، المنار، ٧ ديسمبر ٢٠١٧، متاح على الرابط التالي:

<https://goo.gl/WgQnOm>

(٤) بالصور العالم ينتفض في "جمعة الغضب"، الخليج أونلاين، ٨ ديسمبر ٢٠١٧، متاح على الرابط التالي:

<https://goo.gl/RpgUV>

(٥) مظاهرات حاشدة في عواصم عربية وعالمية تنديداً بإعلان ترامب، موقع عرب ٤٨، ٨ ديسمبر ٢٠١٧، متاح على الرابط التالي:

<https://goo.gl/jbrNbg>

(٦) مظاهرات حول العالم ضد قرار ترامب بشأن القدس، الجزيرة نت، ٧ ديسمبر ٢٠١٧، متاح على الرابط التالي:

<https://goo.gl/TvnXfM>

(٧) مظاهرات حاشدة في عواصم عربية وعالمية تنديداً بإعلان ترامب ، مرجع سابق.

(٨) مظاهرات شعبية في دول الخليج تنديداً بوعد ترامب المشؤوم، موقع العهد الاخباري، ١١ ديسمبر ٢٠١٧، متاح على الرابط التالي:

<https://goo.gl/TDfKp>

(٩) المرجع السابق.

(١٠) الغضب من قرار ترامب يكبر...والقدس غائبة في السعودية، المدن، ٨ ديسمبر ٢٠١٧، متاح على الرابط التالي:

<https://goo.gl/ngtYLu>

(١١) أسامة نبيل، فيديو وصور جمعة الغضب..العالم الإسلامي ينتفض تضامنا مع القدس، مصر العربية، ٨ ديسمبر ٢٠١٧، متاح على الرابط التالي:

<https://goo.gl/KVhzS9>

(١٢) الغضب من فرار ترامب يكبر... مرجع سابق.

(١٣) أسامة مهدي، تظاهرات غضب عراقية موحدة ضد ترامب، إيلاف، ٨ ديسمبر ٢٠١٧، متاح على الرابط التالي:

<https://goo.gl/Fok4d1>

وخرجت مظاهرات من مدينة مارع بريف حلب بسوريا ومدينة حمص وإدلب على الرغم من الأوضاع السياسية والأمنية التي تعيشها هذه المدن<sup>(١)</sup>.

شهدت الجزائر عدة وقفات احتجاجية منها الوقفة التي نظمتها حركة مجمع السلم أمام مقرها بالعاصمة<sup>(٢)</sup>. ومن اللافت للنظر أنه لا تذكر أي تحركات في الشوارع لقطر أو السعودية.

وهتفت كل هذه التحركات بشعارات منددة ورافضة لقرار ترامب، مؤكدة على عروبة القدس، مساندة للشعب الفلسطيني مثل: "خير خير يا يهود.. جيش محمد سوف يعود، بالدم بالروح القدس مش هتروح، وعيش حرية القدس عربية، بالروح بالدم نفديك يا فلسطين، تسقط تسقط إسرائيل، يا للعار ياللعار باعو القدس بالدولار، ترامب عدو الشعوب العربية.. القدس العربية، أمريكا الشيطان الأكبر، عالمكشوف وعالمكشوف.. أمريكي ما بدنا نشوف، ولا سفارة ولا سفير اطلع برة يا حقير، اهتف سمع كل الناس أحننا للأقصى حراس، يا قدس صبرك صبرك بحيل الله نحر أسرك، القدس تبقى عربية رغمًا عن الصهيونية".

#### تحركات طلبة المدارس والجامعات:

نظم الآلاف من تلاميذ المدارس الإعدادية والثانوية في تونس مظاهرة تدعو الشعوب العربية إلى الانتفاض ضد الإعلان الأمريكي، ومواجهة أي محاولة للتطبيع مع إسرائيل<sup>(٣)</sup>، وشهدت الجامعة الأردنية وقفة احتجاجية طلابية مطالبة بإلغاء معاهدة السلام الموقعة مع إسرائيل عام ١٩٩٤م ومقاطعة واشنطن، ووقفات مشابهة في الهاشمية وأربد وجامعة فيلادلفيا<sup>(٤)</sup>، ونظمت جامعة قطر بالدوحة مظاهرة ضمت الطلاب والأساتذة رافعة أعلام

القدس<sup>(٥)</sup>، ونظم مئات الطلاب مظاهرات في الجامعة الأمريكية بالقاهرة<sup>(٦)</sup>، والجامعات المصرية الأخرى: عين شمس، الأزهر، المنوفية، القاهرة، الوادي الجديد<sup>(٧)</sup>.

وتوضح هذه التحركات أن هناك أملاً في الأجيال القادمة - حتى ولو كان عددهم قليلاً- لخروجها عن دائرة اليأس والقعود التي انتابت البعض وجعلته مهزوماً داخلياً؛ بسبب فشل الثورات وتحركات الشارع في تغيير الأنظمة الاستبدادية.

#### ب) رد فعل بعض البرلمانات والنقابات:

-البرلمانات: ارتدى نواب البرلمان المصري وشاح القدس عربية، تأكيداً منهم على عروبة القدس، وعلى التمسك بها وعدم التنازل عنها -على حد تعبيرهم- وطالبوا بمقاطعة المنتجات الأمريكية، وردد الدكتور علي عبد العال رئيس البرلمان المصري: "البيت لنا والقدس لنا وبأيدنا ستعود لنا، تحية للفلسطينيين المرابطين، وستظل القدس عربية وعاصمة للدولة الفلسطينية"<sup>(٨)</sup>. ونظم البرلمان التونسي وقفة احتجاجية أمام مقر البرلمان، وهتف النواب: "الشعب يريد تحرير فلسطين، وفلسطين عربية... لا حلول استسلامية" رافعين العلمين التونسي والفلسطيني<sup>(٩)</sup>، وحمل البرلمان الكونغرس الأمريكي مسؤولية القرار، وصوت البرلمان المغربي بأغلبية على لائحة ترفض القرار<sup>(١٠)</sup>. ودعى البرلمان المغربي إلى إصدار قانون يحرم التطبيع مع الكيان الصهيوني، ورفض

(٥) مظاهرات شعبية في دول الخليج تنديداً بوعدهم ترامب المشؤوم، مرجع سابق.

(٦) حراك شعبي في مدن عربية ضد قرار ترامب، الجزيرة نت، مرجع سابق.

(٧) بين التعميم الإعلامي وتقييد حرية الصحافة... مرجع سابق، ص ٧.

(٨) البرلمان ينتفض ضد قرار ترامب بشأن القدس...، اليوم السابع، ١٧

ديسمبر ٢٠١٧، متاح على الرابط التالي:

<https://goo.gl/rPWzSU>

(٩) كل ما تريد معرفته ميدانياً وسياسياً منذ إعلانات ترامب...، مرجع سابق.

(١٠) برلمان تونس يرفض قرار ترامب... والآلاف يتظاهرون، الخليج

أونلاين، ٧ ديسمبر ٢٠١٧، متاح على الرابط التالي:

<https://goo.gl/LAqrgP>

(١) الغضب من فرار ترامب يكبر...، مرجع سابق.

(٢) أسامة نبيل، مرجع سابق.

(٣) مظاهرات حول العالم ضد قرار ترامب بشأن القدس، مرجع سابق.

(٤) تظاهرات حاشدة في دول عربية وإسلامية تنديداً بقرار ترامب حول

القدس، مرجع سابق.

القرار؛ لأنه لا يستند إلى أي سند قانوني، وردد النواب: "يكفينا يكفينا من الحروب، أمريكا أمريكا عدوة الشعوب، لا لا ثم لا للتطبيع"<sup>(١)</sup>.

**- النقابات:** أصدرت النقابات المصرية بيانات إدانة لقرار ترامب: نقابة أعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية<sup>(٢)</sup>، نقابة الصحفيين<sup>(٣)</sup>، نقابة الموسيقيين<sup>(٤)</sup>، نقابة السينمائيين<sup>(٥)</sup>، أما نقابتي الصيادلة والمهندسين؛ اتخذوا قرار مقاطعة المنتجات الأمريكية، فتواصلت الصيادلة مع عدد من الأطباء من أجل عدم كتابة الأدوية الأمريكية في "روشتات" المرضى، وسعت نقابة المهندسين إلى استبدال السلع الهندسية الأمريكية ببدايل أوروبية أو آسيوية أو محلية<sup>(٦)</sup>، وقدمت نقابة المحامين اقتراحات للرد على قرار ترامب<sup>(٧)</sup>، ويعتبر قرار كل من نقابتي الصيادلة والمهندسين من أكثر الأساليب فاعلية؛ لأنها تؤثر على رؤوس الأموال والاستثمارات (الاقتصاد).

### ج) تحرك إلكتروني وإعلامي وفني دعمًا للقدس:

(١) بشعارات أمريكا عدوة الشعوب.. رفض البرلمانون المغاربة قرار ترامب، القدس، ١٢ ديسمبر ٢٠١٧، متاح على الرابط التالي:

<https://goo.gl/nvyeg7>

(٢) بين التعيم الإعلامي وتقييد حرية الصحافة... مرجع سابق، ص ٧٠.  
(٣) نقابة الصحفيين ترفض قرار ترامب، وتعلن مساندتها الكاملة للشعب الفلسطيني، اليوم السابع، ٧ ديسمبر ٢٠١٧، متاح على الرابط التالي:

<https://goo.gl/0RriQx>

(٤) نقابة الموسيقيين تصدر بياناً رافضاً لقرار ترامب بنقل سفارة بلاده للقدس، اليوم السابع، ٧ ديسمبر ٢٠١٧، متاح على الرابط التالي:

<https://goo.gl/VGURCW>

(٥) نقابة السينمائيين: نرفض قرار ترامب ونعلن مقاطعتنا للأفلام الأمريكية، اليوم السابع، ٧ ديسمبر ٢٠١٧، متاح على الرابط التالي:

<https://goo.gl/iyuswm>

(٦) الإدانة لا تكفي.. نقابات ترفض وقرار ترامب بالمقاطعة: خسائر بالمليارات، الوطن، ٧ ديسمبر ٢٠١٧، متاح على الرابط التالي:

<https://goo.gl/hL4zjz>

(٧) المحامين تقدم اقتراحات للرد على قرار ترامب، الوطن، ٨ ديسمبر ٢٠١٧، متاح على الرابط التالي: <https://goo.gl/qNpUHq>

### - مواقع التواصل الاجتماعي:

مواقع التواصل الاجتماعي دور كبير في التأثير والانتشار عبر الحدود، بلا قيود ولا تأشيرة ولا طلب إذن من الحكومات للتجمع - يمكن أن تُمارس رقابة، ولكنها تكون بشكل نسبي- وهذا ما حدث بعد قرار ترامب، حيث انتفض رواد التواصل الاجتماعي وظلوا يدونون على تويتر كلمات تضامن مع الفلسطينيين مثل: "القدس شرف إن ضاعت.. ضاع الشرف، لأجلك يا مدينة الصلاة نصلي، ستظل القدس حية في قلوب المسلمين حتى نحررها، اتحدوا من أجل القدس، القدس زهرة مدائننا لا عاصمتهم والأقصى أقصانا لا هيكلهم، القدس والأقصى وكل المقدسات ملك المسلمين والعرب حتى قيام الساعة"<sup>(٨)</sup>، واحتل هاشتاج #القدس\_عاصمه\_فلسطين\_الأبدية<sup>(٩)</sup>، وغيره مراتب متقدمة.

وقام كثير من مستخدمي الفيسبوك بتغيير صورهم

الشخصية بأخرى للقدس، ووضعوا شعار القدس عاصمة

فلسطين على صفحاتهم، ونشر بعض المغردين صوراً

ورسومات للقدس وخرائط لفلسطين وبوستات ومقاطع

فيديو وكاريكاتيرات ووسوم تعبر عن إدانتهم للقرار.

واستطاع هذا الحراك أن يكون إعلاماً بديلاً، وأداة

فعالة لنقل الحدث وفعالياته، ومحافظاً إلى الآن على

استمراره - بشكل نسبي- في التنديد بالقرار، والتعبئة

الجماهيرية وتنويرها بالأشكال السابق ذكرها

### - مظاهرة إعلامية... من أجل عروبة القدس:

قام اتحاد الإذاعات العربية، واتحاد المنتجين العرب

بالشراكة مع اتحاد الإذاعات والتلفزة المصرية ومؤسسة

الإذاعة والتلفزيون الأردنية بمظاهرة إعلامية عربية تضم ثماني

عشرة دولة عبر الإذاعات العربية لنصرة القدس بعنوان: يوم

(٨) ريم الزاهد، صوراً رداً على ترامب.. تويتر ينتفض ب(القدس عاصمة

فلسطين)، أخبار اليوم، ٧ ديسمبر ٢٠١٧، متاح على الرابط التالي:

<https://goo.gl/4w14rV>

(٩) متاح على الرابط التالي: <https://goo.gl/6iuhfr>

حسن "القدس عربية"<sup>(٩)</sup>، فريق الوعد للفن الإسلامي "القدس توحدنا"<sup>(١٠)</sup>، فريق تشنقلة "انتفاضة القدس"<sup>(١١)</sup>.

لا يقل هذا الحراك أهمية عن تحركات الشارع؛ لأنه يلعب دورا كبيرا في تحريك الجماهير وحثها على التغيير، ويسهم في رفع المعنويات، واستنهاض روح المقاومة عندما تتصاعد وتيرة الصراعات بين الشعوب وأعدائها، وله أثر كبير إيجابي على الثوار، وسلي على العدو، وهناك شواهد كثيرة على ذلك منها طلب رئيس الوزراء نيتياهو من الرئيس الفلسطيني محمود عباس عدم السماح ببيت أغانٍ وطنية حماسية في وسائل الإعلام الفلسطيني؛ لأنها تحرض الشباب الفلسطيني على الانخراط في العمليات الفدائية<sup>(١٢)</sup>.

وهناك الكثير من الأغاني الوطنية الخاصة بالقضية الفلسطينية رسخت في وجداننا، وحفرت في ذاكرتنا، فعند سماعها عبر الإذاعات أو مشاهدتها على التلفاز يتولد وعي وإدراك أن هناك جزءًا مختلفًا من الأرض العربية علينا تحريره فورًا مثل: زهرة المدائن لفيروز، في القدس في طريق الآلام لعبد الحليم حافظ، على باب القدس لهاني شاكر، القدس أرضنا لعمرو دياب، القدس هتجع لنا لعدد كبير من الفنانين، ومثله أوبريت الحلم العربي، وبين الملايين.. الشعب العربي وبين لجوليا بطرس، جابين فلسطين لعاصي الحلاني.

#### خاتمة:

أثبتت ردود أفعال الشعوب السابق ذكرها على أن قضية القدس ما تزال قضية الشعوب، وإن كانت مكتوفة الأيدي، ولم تعد قضية الأنظمة التي فرطت وفشلت في استعادتها، كما أثبتت أيضًا أن ثقافة الخوف لم تنتشر في وجدان كل أبناء الأمة؛ بدليل تحديدهم للمناخ غير المؤاتٍ

(٩) متاح على الرابط التالي: <https://goo.gl/QwXATU>

(١٠) متاح على الرابط التالي: <https://goo.gl/Lr4ADf>

(١١) متاح على الرابط التالي: <https://goo.gl/dqMB\X>

(١٢) الأغاني الوطنية..وقود الانتفاضة الفلسطينية الثائرة، الخليج أون لاين نبض الخليج العربي، ١٢ أكتوبر ٢٠١٥، متاح على الرابط التالي:

<https://goo.gl/sbgA٦٥>

الإعلام العربي، وتحت شعار "إعلام واحد..وطن واحد..من أجل عربية القدس"، وبثت الإذاعات لقاءات مع شخصيات فلسطينية، وبرامج تتناول تاريخ القدس<sup>(١)</sup>.

وأنشأت قناة الجزيرة صفحة جديدة "عن القدس" على موقعها الإلكتروني<sup>(٢)</sup>، وعلى مواقع التواصل الاجتماعي الخاصة بها (فيسبوك<sup>(٣)</sup> - تويتر<sup>(٤)</sup>)؛ تعرض من خلالها أفلام وثائقية قصيرة، وتقارير عن آخر التطورات الحاصلة بشأن القدس.

ركز الإعلام العربي على القضية الفلسطينية - تركيز على القضايا الموسمية - ولكنه أهملها في الفترة الأخيرة بشكل ملحوظ للغاية، وصل لعدم التركيز عليها بعد إعلان ترامب القدس عاصمة لإسرائيل بشكل يليق بمكانتها للأمة العربية والإسلامية، وركز على قضايا أخرى ذات شأن داخلي كالانتخابات الرئاسية ومقاومة الإرهاب وإقامة الحفلات الترفيهية - في السعودية - وغيرها من القضايا.

#### -الفن..والقدس من جديد:

سارع بعض المطربين بإطلاق أغان لمناصرة القدس ومنهم -على سبيل المثال- المطربين: هاني شاكر "القسم"<sup>(٥)</sup>، علي بن عربية ومحمد علي بن عربية "قدسنا يستغيث"<sup>(٦)</sup>، فريق الأطفال طيور الجنة "هنا قدسنا"<sup>(٧)</sup>، إسماعيل تمر وعمران نواهضة "يا أقصانا"<sup>(٨)</sup>، عبد النور

(١) بث تلفزيوني وإذاعي عربي دعمًا للقدس، رأي اليوم، ١٧ ديسمبر

٢٠١٧، متاح على الرابط التالي: <https://goo.gl/tBqrUd>

(٢) للاطلاع اضغط على الرابط التالي:

<https://goo.gl/PjnUKU>

(٣) للاطلاع اضغط على الرابط التالي: <https://goo.gl/QsjTnD>

(٤) للاطلاع اضغط على الرابط التالي: <https://goo.gl/yNejnq>

(٥) متاح على الرابط التالي: <https://goo.gl/mZjR٤٨>

(٦) متاح على الرابط التالي: <https://goo.gl/BWbcXv>

(٧) متاح على الرابط التالي: <https://goo.gl/QqQaCL>

(٨) متاح على الرابط التالي: <https://goo.gl/TJCKp٩>

للتحرك أو التعبير عن الرأي، وإن كانت المقومات ليست بالهينة، ولكنها لم تصل إلى المقاومة؛ فانتهدت احتجاج كما بدأت -تسجيل اعتراض على القرار ليس أكثر من ذلك- فلم تستطع ردود الأفعال أن تكون مؤثرة، وتستمر، وتلغي القرار أو حتى تقوم بالضغط على الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا ما دفع السفارة الأمريكية في مجلس الأمن نيكي هيلي إلى أن تقول: "السماء لاتزال هناك، ولم تقع على الأرض"، وهذا يدل على أن الردود لم تكن كافية وأنها عفوية<sup>(١)</sup>.

ولكن عدم تطورها إلى أخذ شكل المقاومة؛ يرجع إلى عدة عوامل منها:

- قمع الأنظمة الاستبدادية لشعوبها وعناصرها الفاعلة كالنقابات والأحزاب ومؤسسات المجتمع المدني والتكتلات الشبابية، وتحويلها إلى قوى هشة ضعيفة مستسلمة، لسيطرة الدولة، ومن أشكال قمعها: حلها أو القبض على مؤسسها ومصادرة أموالها.

- الانقسامات الثقافية والسياسية التي عمت الأمة العربية، بالإضافة إلى المعارك الدينية والطائفية والأهلية؛ مما أدى إلى ضعف النسيج الداخلي للمجتمعات.

- تحريم التظاهرات والتجمعات؛ بقوانين وتهم تلفق للمتظاهرين، تمكن الشرطة من فرض قبضتها عليهم ويساعد في ذلك التضليل الإعلامي.

- منع التعددية، وإعلاء نظام الصوت الواحد المؤيد للأنظمة.

- إنخفاض مستوى التعليم، وتزييف الحقائق حول "من العدو"؛ فالعدو الإسرائيلي أصبح صديقاً من حقه أن يعيش في سلام على أرضه- كما

يقول بعض حكام الدول العربية وسياسيوها والصدى أصبح عدواً يُمارس حصاره ومقاطعته- وتشويش الوعي، وتعاون الأنظمة مع العدو (صفحة القرن)؛ مما ساهم في جهل الشعوب بما يحدث حولها.

- التدخلات الأجنبية في شؤون الشعوب الداخلية، وعدم تصدي الأنظمة لها؛ لوجود مصالح وعلاقات بينهم.

- معاناة معظم الشعوب العربية من الانهيار الاقتصادي، وارتفاع تكاليف المعيشة، وارتفاع نسب البطالة، وانخفاض قيمة العملة.

كل هذه العوامل من شأنها أن تؤثر في تحويل الاحتجاج لمقاومة تتخلى عن الإذعان والاستنكار والتنديد، وتستمر في تحركاتها المختلفة سواء كانت شوارع أو إلكترونية وإعلامية وفنية.

وأخيراً. على الشعوب أن لا تياس من الوضع الراهن أو تستسلم لحالة القعود والياس التي سيطرت على معظم أبنائها خلال الفترة السابقة، فما قامت به هو احتجاج مدني شعبي، للأسف الشديد لم يستمر ليرقى إلى المقاومة؛ ولكن هذا ليس شأنها هي فقط، وإنما أيضاً شأن العوامل السابق توضيحها، ولا يقلل هذا من قيمة ما فعلته تجاه قضية القدس.

ولكن هذا لا يعفيها من دورها في إعادة إحياء القيم، والهوية العربية والإسلامية، والتراث، ومفهوم الأمة وما يتضمنه من تجاوز للشائيات، وإدراك جماعي "لما يجمع بيننا نحن الشعوب الإسلامية ذات العقيدة الواحدة والحضارة الشاملة والتاريخ الواحد أو المتماثل والتشكيل النفسي المتشابه، إدراكنا أن ثمة مشتركاً عاماً يجمع بيننا، ومع ما يؤكد هذا المشترك العام من وحدة ما نعانیه من قمع عالمي

(١) الحراك الشعبي المنظم لإسقاط قرار ترمب، الجزيرة نت، ٢٧

ديسمبر ٢٠١٧، متاح على الرابط التالي:

<https://goo.gl/ouXckv>

واستبداد بنا من الدول الكبرى، ومن كراهية تجمعنا ضد الاستعمار الغربي وسياساته، وما نشعر به من وحدة المصير"<sup>(١)</sup>.

وعلى مؤسسات التنشئة الاجتماعية داخل المجتمعات - الأسرة، والمدارس المستقلة عن الأنظمة، ووسائل الإعلام البديل - أن تكون فاعلة في إبراز الحقائق ونشرها، وفي تكوين وعي الأجيال القادمة على التاريخ المشترك بين الشعوب، وعلى أن القدس حق العرب والمسلمين المعتصب من قبل إسرائيل، وأن إسرائيل ليست دولة وإنما هي العدو الذي لا بد أن نتصارع معه جيلاً بعد جيل حتى يزول؛ حتى يتولد لديهم الإدراك العقلي والحسي، الذي يساعدهم على الفعل والممارسة والاستمرار، ومن هنا تبدأ شرارة المقاومة.

---

(١) المستشار طارق البشري، مرجع سبق ذكره، ص ٤١-٤٢.